انغـــولا

انفرط تـــحالف اعـــداء الـــثورة

● كـانت النتـائج عـلى الصعيد الدولي ، لانتصارات قوات الحركة الشعبية الحاسمة ، على نوعين • فنجاح حكومة الحركة الشعبية في التغلب على الغزاة المرتزقة المحليين والاجـانب ، واجهاض مؤامـرة العنصريـين والامبرياليـين التي استهدفتها بنية انشاء نظام حكم استعماري جديد في هذا البلد الحديث الاستقلال ، قـد اجبـر الاطراف الدولية ، الافريقية والاجنبية ، المعادية لنظام الحكم الثوري الجديد في لواندا ، على موقف من اثنين . اما التسليم بالامـر الواقع ، والاعتراف بحكومة الحرحه الشعبية ، او رفض الاعتراف ، ومحاولة تغطية ادراكهم بهزيمتهم هناك ، بتعليقـات وتصريحـات ينوهمون فيهـا قدرتهم المستمرة بالتـأثير عـلى الوضع في انغولا •

فمنذ الانتصار الحاسم ضد فلول قوات الاتحاد الوطني (يونيتا) ونشنيها ، وقد اختلفت مخالبها الحاده ، وعمليات الاعتراف بسرعيه حكومه لواندا تتوالى في الخارج • في اوروبا ، سارعت فرنسا الى استباق سرحانها في الاسره الاوروبيه بالاعتراف بحكومة الحركه الشعبيه ، بعد ان حاولت الاسره المماطلة بهذا الشأن نتيجة لضغوط من كيسنجر طلب فيها استمهال واشنطن شهرا واحدا فقط ، قبل اتخاذ بلدان السوق المشتركه قرارا بشـأن حكومه انغولا • وقد سجلت باريس بالانفراد في مثل هذا القرار حسبا لها خاصا على الصعيـد الافريقي . وسيظا مفهوما لـدى اوساط الاسره الاوروبيه • ولكن خطوتها دفعت بلدان الاسره الى التسابق بدورها . على الاعتراف بحكومه الحركه الشعبيه . كالحكومه الشرعيه لانغولا • هذه البلدان كانت ، بريطانيا ، السويد ، النروج ، سويسرا ، ايرلندة ، ايطاليا ، الدانمرك وهولندة • اما حكومة المانيا الغربية فقد اصرت على الخروج على اجماع الاسرة الاوروبيه وتبني « النصيحه » الاميركيـة بانتظار « الوقت الملائم » • اذ انها تتبنى الحجة الاميركيه في ذلك ، وتقول بانها « ملفه » مـن التدخل الاجنبي هناك •••

الموقف الاميركي

ولكن رغم موجة الاعترافات الاوروبية الغربية ، فان العديد منها ارفق اعلانه بتوجيه النداء لوقف القتال وانسحاب القوات الاجنبية (الكوبية والجنوب افريقيه) من انغولا • هذا ما اعلنته لندن • أما الدعوة فانها ذهبت الى ابعد من ذلك بـان « حذرت » بانها لن تمنح المساعدات لانغولا ، طالما تعتمد « الحركة الشعبيه » على دعم القوة العسكرية السوفياتية والكوبية ••• (!)

لقد رفضت المانيا الغربية الاعتراف ، كما فعلت الولايـات المتحدة ، التي تعتبـر جنوب افريقيا ، الطرف المنهزم في الصراع الدامي الذي عاشته انغولا طوال الاشهر العديدة الماضية • ولكن رغم هذا الرفض فان الموقف الاميركي بدا بالتراجع ايضا بعد الانتصار الحاسم لقوات الحركة الشعبية فقد ذكر كبار المسؤولين في وزارة الخارجية فـي واشنطن بان الحكومه الاميركية قد سمحت لشركتي « غالف اويل » و « بوينغ » باعادة علاقاتهمـا التجارية مع انغولا ، ولكن مسؤولين قالوا بانـه يجب ان لا يفسر هذا الموقف بالضروره ، على انه خطوة أولى من ادارة فورد نحو اقامه علاقـات ديبلوماسية مع حكومة الحركه الشعبيـة ، وان كيسنجر يدرس الموضوع ، لان الولايات المتحدة لن تعترف بانغولا ، قبل أن تعترف بها كل مـن زائير وزامبيا ـ الدولتان الافريقيتان اللتين ايدتا التدخل الاميركي لسحق الحركة الشعبية واسقـاط حكومتها •

البرتغال : لماذا تأخرت ؟

ولعل ابرز المتأخرين في الاعتراف بحكومة لواندا كانت البرتغال التي انتظرت مرور ١٠٥ يوما على استقلال مستعمرتها السابقة في عرب افريقيـا لتعلن اخيرا ، اعترافها بحكومة الحركة الشعبيـة بعد اجتماع طويل عقدته حكومتها في لشبونة • فقد انعكس الصراع السياسي في البرتغال ، بين اليسار الثوري واليمينـي باجنحته الليبراليـة والرجعية ، على موقف الحكم البرتغالـي من قضية انغولا • فقد كانت مسالة استقلال انغولا اصعب المسائل التي كان يتوجب على الحكم الجديد في البرتغال ، تسويتها ، ليس فقط بسبب المصالـح البرتغالية هناك ، والعدد الكبـير للمستوطنين البرتغاليين فيها ، بل أيضا لوجود الفصائل الثلاثه المتصارعة هناك • لهذا حرصت لشبونة على ان تتخذ موقف الدعوة لتحالف هذه الفصائل وانشاء حكم ائتلافي يمثل « الوحدة الوطنية » ، برغم ان حقيقة ارتباطات الجبهه الوطنية والاتحـاد الوطني (يونيتا) بالدوائر الاميركية والجنوب افريقية ، لم تكن خافية • وبرغم ما تعنيه هذه الارتباطات الوثيقة المشبوهة من خطر كامن على الثورة الاستقلالية التحررية في انغولا ، فيما لو اعطوا هؤلاء فرصة المشاركة في الحكم مع الحركة الشعبيـة •

وقد اصرت لشبونه على هذا الموقف من بعـد انفراط الاتفاقية بهذا الشان التي كانت قد عقدت باشرافها ، بين الفصائل الثلاثة ، واتضاح ابعاد المؤامرة الامبريالية العنصريه ضد الثورة التحررية وتعرض الحركة الشعبية كطليعة ممثله للحركـة الوطنية الثورية الانغولية ، لغزو المأجورين المحليين والمرتزقة الاجانب المدعومين من بريتوريا ومـن واشنطن بواسطة حكومة زائير • وهـذا الاصرار عرض الحكومة البرتغالية في وقت من الاوقـات لانتقادات عنيفة من قيادة الحركة الشعبية التـي كانت تراهن على حرص حركة القوات المسلحة الثورية في البرتغال ، تدعيم موقف الفصيل الوطني الثوري ضد الفصائل التي تعمل لحساب الاميركيين والجنوب افريقيين •

وعلى أثر اعلان استقلال انغولا رسميا في الخريف الماضي ، دعا الحزب الشيوعي البرتغالي الـى الاعتراف المباشر والفوري بحكومة جمهورية انغولا الشعبية • ولكن الردة اليمينية في البرتغال كانت قد قطعت شوطا واسعا في الاتجاه التراجعي ، أو في الابتعاد عن مضمون حركة القوات المسلحـة الثورية • وكان من المنتظر ان يرفض طرفا التحالف الحكومي الاخران ، خاصة الحزب الاشتراكي الذي يتزعمه « الاشتراكي » سواريش ، ويصران على ان تتمسك البرتغال بالاتفاقية الساقطة ، مراهنة على احتمال ان تعرض الوضع العسكري على الحركة الشعبية العودة عن موقفها واستجداء التفـاوض مع المنظمتين الاجيرتين من أجل تشكيل حكـم ائتلافي • ولكنهم في النهاية خسروا المراهنة • واضطرت الحكومة البرتغالية اخيرا ، الى الاعتراف بحكومة الجمهورية الشعبية •

الجار الخائف

واصبح عدد البلدان التي اعترفت بحكومة الحركة الشعبية في لواندا يزيد عن ٧٣ دولة ، بينمـا بلغ عدد البلدان الافريقية المعترفة بها ، ٤٠ دولة • وقد اصبحت انغولا العضو السابع والاربعين فـي منظمة الوحدة الافريقية • ولا يصعب فهم سبب امتناع كل من زائير وزامبيا حتى لان ، مـن اتخاذ اجراء مماثل • فبالنسبة لهاتين الدولتـين المجاورتين ، يشكل انتصار الحركة الشعبية فـي انغولا نكسة لحكومتيهما ، ومصدر قلق كبير لكل من الرئيس الزائيري موبوتو ، والرئيس الزامبـي كواندا ، الذي انعكس قلقه هذا في اقدامه على اعلان حالة الطوارىء الكاملة في البلاد •

لهذا يجد موبوتو وكواندا نفسيهما أمام ضرورة اعادة النظر في سياستهما تجاه انغولا ، بعـد التطورات الحاسمة الاخيرة • ان عليهما بحاجة الى علاقات ودية مع انغولا ، لاعتمادهما الحيوي على خطوط النقل عبر أراضيها لصادراتهما ، هذا بالاضافه الى خوفهما الشديد من نشوء جوار وطني ثوري نتيجة انتصار الثورة التحررية التقدمية فيه ، على قرص نظاميهما • وكلاهما يواجه مصاعب اقتصادية وسياسية حاده في هذه الاونة • فمثل هذا الانتصار واستقرار نظام الحكم الوطني الثوري في انغولا من شانه ان يكون حافزا منشطا للقوى المحلية التقدمية التي تشكل تهديدا متناميا لحكم كل من كواندا وموبوتو • ففي زامبيا ، الوضـع الاقتصادي يشرف على الانهيار • وقد تستر كواندا وراء مسالة التدخل السوفياتي والكوبي الى جانب الحركة الشعبية في انغولا لتصعيد كبت المعارضة في الداخل ، باعلان حالة الطوارىء العامة •

أما في زائير فان مشاكل موبوتو الاقتصاديـة كثيرة وحادة ، وقد كرفيع لاستضافته المساعدات الاميركية للمجوري ومرتزقة انغولا بمساعدات اميركية « سخية » لمواجهة هذه الازمات • واذا كان يبدو آمنا سياسيا الا ان هذا لا يعني بان المعارضـة السياسية فاترة في البلاد • فاساليب القمـع والكبت التي يلجأ اليها لخنق المعارضة ، اساليب « جذرية » • فقد انشأ شبكة معقدة من المخبرين من عامة الناس مهمتها ابلاغ قوى الامن عـن المتذمرين الذين يختفون عادة ، ولا يعود بالامكـان معرفة مصيرهم • كما انه يحرص على ان تكون قياداته العسكرية دورية ، باجراء تنقلات منتظمة في صف القياديين حتى يمنع من نشوء مجموعـة عسكرية متماسكة قد تطمح الى اجراء انقـلاب عسكري يطيح به •

ولكن بالاضافة الى هذا الخوف الذي يعيشـه كل من موبوتو وكواندا من المعارضة السياسية في بلديهما ، وتأثرها الاكيد بانتصار ثورة انغولا ، فان تواطؤهما مع الولايات المتحدة وجنوب افريقيا العنصرية ضد الحركة الشعبية في انغولا سيؤثر عليهما بالنسبة للمعارضة السياسية المحلية فـي الداخل ، وبالنسبة للعلاقات مع حكومة لواندا في هذه المرحلة وفي الوقت الذي لا يستطيعان فيـه تحمل الاستغناء عن الممرات الحيوية لتجارتهمـا عبر اراضي انغولا • واذا كان الرئيس الزامبي لم يعلن الى الان عن أي تحرك لترميم جسوره مـع لواندا ، فان الرئيس الزائيري قد باشر بمثل هذا التحرك بعد الاجراء التمهيدي الذي كان قد اتخذه على أثر الانهيار التام لمرتزقة « الجبهة الوطنية » التي كان يدعمها •

فقد حرص الرئيس موبوتو في الاسبوع الماضي على الاعلان بانه لم يعد في امكان المرتزقة التوجهة الى انغولا ، المرور عبر زائير • ومن ثم رتب موعدا لزيارة رئيس جمهورية الكونغو ـ برازفيل ، هاريان نغوابي ، خصم الامس ، ليحاول اقناعه بالتوسط له لدى لواندا خاصة وان نغوابي من أشد انصار الحركة الشعبية حماسة • ويبدو ان موبوتو يرغب في عقد تفاهم مع الرئيس نيتو بشان ممر لزائير الى الاطلسي • فهل يكون تمهيدا لطلب وساطة مماثلة ، محاولات كواندا اقناع بريتوريا سحب قواتها مـن الجيب الانغولي الذي تحتله فـي الجنـوب ؟

الرئيس كوستا غوميز : البرتغال كان يجب

الرئيس موبوتو : طلب وساطة مع لواندا !